

«طفولة»

الكاتب



مريم البلوشي

أتذكر معي صباحاً «مريول» المدرسة المقلّم، تلك المربعات الزرقاء والوردية، وأحياناً تتحول الألوان للأخضر وفي فترات تتغير الملامح لتصبح قطعة واحدة دون أشكال. أتذكر طباشير السبورة التي كلما محوتها صرت مغبراً ويداك ملونة بفعل كثرة ما محوت من معلومات، تفنن المدرس بترتيبها وكتابتها على سبورة سوداء حملت معها كل ما تعلمناه وحملنا للمستقبل، أتذكر طاولة الخشب التي أحياناً إذا وضعت رأسك تنام عليها متعباً، وأحياناً متململاً من يوم طويل مشمس؛ ومقلّمة «حاوية» أقلاماً تفتح من الأمام والخلف؛ أتذكر معي غرفة الجد ولحافه الأحمر المقلّم، ووسادته الخضراء التي كتب عليها «صباح الخير»؛ أتذكر سقفاً ليس عالياً، ومروحة تدور في الصيف والشتاء؛ أتذكر أبواباً مزينة مزخرفة بالورد وأوراقاً كانت صورة لمدخل الباب وأهله؛ أتذكر كراسي الخشب وجلسة المساء و«التكية» وحوار الفحم والقهوة.

أتذكر «زهية العروس» وجمال ليلة الحناء وأهازيج الأهل وقصصاً مروية في «حوش» العرس، منقولة بين النساء مغردات بتفاصيل بيت العروس وعريسها؛ أتذكر جدتك حين كانت تعد في «القربة» حليب الصباح عند بزوغ الفجر ونوره؛

في زيارتي الأخيرة قبل أيام للكويت، دخلت بيتاً في «الجهراء» يسمى جزء منه «متحف هيا» لصاحبتة، هيا العجمي، بدأت به بفكرة «بقالة» تجمع فيه تفاصيل الدكان وما كنا نبتاعه، حتى وصلت لتفاصيل المطبخ، غرفة النوم، ألعاب الأطفال وأغراضهم، تفاصيل العروس والمدرسة، علمتني يوماً عن الكثير من القطع التراثية التي ارتبطت بمجلس النساء وضيوفهم، بالتهوية، وكيف أن بعض هذه القطع التي تزينت بنقوش من صنع اليد يفوق عمرها الـ ٨٠ عاماً، رأيت ثوباً لزفاف أمها، وبعضاً من أغراض تشع حياً من الخاطب وأهله، رأيت المبخرة والمرش، ورأيت صوراً تترجمها القصص لأبعاد ثقافية ومجتمعية كبيرة.

الكثير من الذكريات يحملها المتحف لمجتمعهم والذي لا يختلف كثيراً عن مجتمعنا، تبقى فكرة التاريخ، والتوثيق

والمحافظة على تفاصيل الموروث شغلاً شاغلاً للشغوفين به، ولمن يشعر بقيمة المحافظة على تفاصيل حياة من سبقونا، تبقى قيمة متجذرة من ثقافة صاحبها وما تعلمه من مجتمعه وعرفه وأراد أن ينقله قيمة ومعرفة للأجيال القادمة. هذه المتاحف الفردية، منتشرة بيننا وأحياناً كثيرة بين البيوت والفرجان حتى تكون قريبة من المجتمع المحلي، وقد يغفل الكثيرون عنها، في بيوتنا تقبع الكثير من القيم الحقيقية وتتوشح مجالس الأجداد بقصص ومقتنيات مستحقة للتوثيق والتاريخ.. حتى لا ينسى الجيل الجديد هويته وإرثه، شكراً لكل من دفعه شغله لمثل هذه المبادرات وشكراً لمن يدعمهم ويقف معهم إيماناً بجمال ما تحتويه هذه البيوت المتحفية

mar_alblooshi@hotmail.com

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024